SiBA
الكلمة الصادقة لا تحتاج إلى الزخرفة

سبا الثقافية

شهرية ثقافية فنية

العدد 44
سبا الثقافية
01 / 03 / 2021

بريشة التشكيلية: فاطمة لوتاه

لنا كلمة

حيرة الاعتراف

تقرؤون في هذا العدد:

أفين إبراهيم لجريدة سبا
المدن نساء والشعر يعيش معي ويذهب في حقائبي

كوني كأساً (مَوْرِيكا)
صبري رسول

واحة الغريب
عبدالله عيسى

ضجر الحب والحرب
أحمد حمود

عتمة !
هيفي قجو

إن ما يرضي البشر حقّاً ليس الوضع الماديّ بقدر ما يرضيهم الاعتراف بوضعهم وكرامتهم.

فرانسيس فوكوياما – فيلسوف ومؤلّف أمريكيّ

يرى علماء النفس أن إصرار البعض على عدم الاعتراف بالآخر رغم توفّر الأدلة على ذاك الآخر المبدع روحاً وعقلاً وقلباً، دليلاً على هشاشة ذوات أولئك الذي يخشون من التخلّص من تلك العقدة، ونقصد هنا عقدة الاعتراف، وما صلابتهم وقناعاتهم التي يستظلّون بها إلا نقطة من بحار تلك الهشاشة.
وهنا دعونا نتساءل: لماذا يمتنع بعض الأفراد منّا عن الاعتراف بالمبدعين ولو بتعليق أو «لايك» فيسبوكيّ؟ ولماذا تبدو كلمة «إنه مبدع» ثقيلة على البعض؟ والأهم من ذلك لماذا هذه الظاهرة مستفحلة بكلّ هذه الشراهة والشراسة؟ ألا يدركون – الذين يصرّون على رفض الاعتراف بالآخر – أن بعدم تنازلهم هذا يعدّ سبباً كبيراً لتشوّههم، وبالتالي إدراكهم للواقع يكون تهديداً خطيراً على ذواتهم؟

نحن – شعوب هذا الشرق التعيس – كثيراً ما نختلط الشخصنة بالموهبة الإبداعيّة والعكس الصحيح والمحيّر. فإن تعترف بالموهبة أو الإبداع لا يعني أنك قدّمت تنازلات، أو أهينت كرامتك، أو أنك قد اعترفت بالشخصيّة التي لربّما ترمقها بحقدك الأسود وقناعاتك الهشّة احتراقاً في تنوّر غيبوبتك الجهليّة، إنها عقدة عقيمة، دخلنا دوّاماتها ومتاهاتها، من أوسع الأبواب.

ثمّة حاجة ملحّة لزرع بذور الحياة الثقافيّة والمعرفيّة في تقاليد الاحتفاء برموزنا الأدبيّة والفكريّة والسياسيّة والفنّيّة والرياضيّة وغيرها، فلا أهمية ولا قيمة للتكريم أمام خطف الموت للروح المبدعة، إذاً لماذا لا نخلّد الأسماء الحيّة النقيّة، والأعلام الكبرى المشرقة، التي ساهمت بشكل أو بآخر في صنع تاريخ الشعوب؟ لماذا تشبّسنا الملعون بقشرة الحياة، وسط إصرارنا ورغبتنا الجامحة في تدنيس اللبّ؟

يبدو أن للإنسان الشرقي على وجه الخصوص عقدته المحيّرة بين متاهات روحه ودوّامات ذهنيّته، تجاه الاعتراف المؤثّر العميق ببني جلدته، ولأمر ما يجد هذا الشرقي المسكين حرجاً كبيراً فيصنع أوهامه الوهميّة فقط لألا يعترف أو حتى يكيل المديح/ المجاملة لبعض الأسماء الإبداعيّة الشابّة، يبدو أن حمار الاعتراف لا يترجّل من خلاياه السيكولوجيّة والفيزيولوجيّة، فهل الشرقي ذئب شرس لأخيه الشرقي، كما يقول توماس هوبز «الإنسان ذئب لأخيه الإنسان»؟

منذ أن سال لعاب ثورات وأزمات الربيع العربيّ، وكبار نجوم الفكر والأدب والفنّ والمسرح والرياضة في الساحة الإبداعية يرحلون تباعاً، وقد طال النسيان الكثيرين منهم، وبعضهم مات سواء قبل تلك الفترة أو أثنائها وفي قلبه ألف قصّة وغصّة، من ظلم وجحود ونكران لإبداعهم، حتى داخل الحقل الذي كان يشتغل أو يبدع فيه، فلو عاش المغنّي الكرديّ وابن مدينة كوباني «باران كندش»، أو المفكّر السوريّ «طيب تيزيني»، أو الممثّل الليبي «ياسين بقوش»، والكثيرون غيرهم، في أفقر بلد أوروبيّ لسارت بذكرهم الركبان، وكانوا أشهر من نار على علم، لكن هيهات أن يحصل هذا في الجغرافيّة الشرقيّة الغنيّة بالثقافة والفنّ والإبداع، والغنيّة أيضاً بالتعاسة الفكريّة ذاتيّاً واجتماعيّاً، فنحن المميّزون بتكريم المبدعين، ولكن متى......؟ حتماً بعد رحيلهم.

القضية معقّدة، والأهم أن الأسباب والدوافع هي الأكثر تعقيداً؛ إنها مرايا تعكس لنا وجهنا المريض، ومع ذلك، فنحن نستمرّ في رفض الاعتراف بهذه الحقيقة، حقيقة أن صديقي أو جاري أو قريبي أو أيّاً كان هو إنسان مبدع سواء فطرة أو اكتساباً، وحتى أننا نرفض الاعتراف بأشكال الخلل فينا، إذ نصرّ على أن المبدعون حولنا يخطّطون لنسفنا ونفينا من الواقع أو الحياة الاجتماعيّة، وما المؤامرات التي نصنعها في خيالنا المريض إلا لنواسي بعضنا أو نسقط فشلنا في محاربة المبدع وعدم الاعتراف به، إلا دليل كبير أننا لن نستطيع يوماً تأمّل الخراب الذي نصنعه لأنفسنا أو يصنعه أعداؤنا لنا.

ختاماً: هناك نقطة مهمّة وخطيرة في آن واحد، ويجب أن نتطرّق إليها، وهي أن أيّ مبدع يكون مطبّلاً أو مدّاحاً لأنظمة الحكم المستبدّة تهتمّ به حكوماتها، وتروّج له على أنه منقذ البشريّة من الحروب والكوارث والأبئة، والأمثلة كثيراً، انطلاقاً من أصغر مبدع إلى أكبرهم وأذكاهم، فيما أصحاب الضمير من المبدعين اليقظين والواعيين على الهمّ العام، تراهم يدافعون عن قضايا الشعوب، ويكونون عكس ذلك، بل يُحاربون ويُنفون ويُعتقلون، والمصيبة الكبيرة هي تصديق غالبية المجتمع النظام الحاكم، وبالتالي لا تعطي أيّ أهمية للمبدع الحقيقيّ.

هيئة التحرير

المواد المنشورة في الجريدة تعبر عن آراء كاتبيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

لمراسلتنا أو إرسال موادكم:
sibakenu@hotmail.com

أفين إبراهيم لجريدة «سبا»: المدن نساء، والشعر يعيش معي، ويذهب في حقائبي

حاورتها: فاتن حمودي

في عزلتنا المفتوحة على اللاشيء أحياناً، نعثر على نصٍ مكتوب بتفاصيل امرأة، بصوتٍ جرّحته سيجارة العشق والغربة، تكشف في كل نص تكتبه عن امرأة بوجه جديد، فتجعلنا نسأل أي مدن نساء في روحها، وأي أب تشققت يداه، فيما كان يحمل تفاحة الغواية لابنته التي عاشت طفولتها في الشام، وتركتها في أوج مراهقتها لتعود إلى قامشلي، وما بين مدينتين ولغتين كان الشعر يركض وتركض وراءه، وكنا نسمعها، نقرأها من خلال صفحتها على الفايس بوك، نسمع الغناء الكوردي في غرفتها المفتوحة على عوالم من الشجن الجميل.

إنها الشاعرة السورية الكوردية أفين إبراهيم، والتي ترى بأن الشعر حياة، يرافقك ويعيش معك ويذهب في حقائبك، وهو المساحة الحسّية والذهنية المزدحمة بالتفاصيل اليومية، تُضيء أحياناً على مكان بعيد، أو طفل غريق، تنتمي للفن لأنه يقدمها كإنسانة خارج كل التعصبات، والإنتماءات.

تتقن أفين لغات متعددة، العربية، والكوردية، والروسية، والإنكليزية التي تعلمتها أثناء إقامتها الطويلة في أمريكا، وحين تضيّعها اللغات تعود إلى الأغنية لتدلها فيكون الغناء الكوردي غناء الحب، والشجن، والغربة.

صدر لها "وكان المطر غزيراً"، وسيصدر لها قريباً "كي لا يجرح المطر".

حول التجربة والشعر والحياة كان لنا هذا الحوار، تقولين:

"إياك أن تطرق باب امرأة،
امرأة تدحرج صوت الأسى على جدران
ذاكرتها لتنبت الطحالب على صدر الوحشة
وتهز الورود على سطح البحيرات".

- أبدأ من حضورك وصوتك المجروح بالدمع، لماذا هذا الجرح؟.

الجرح بصوتي هو الوقت، الوقت الذي نركض في دهاليزه المتعددة، نركض في أعماقه البعيدة، ولا ندري إلى أين، ولا لماذا نركض؟. الجرح بصوتي هو الخوف، والحب اللانهائي بروحي، هو بقعة الضوء الصغيرة الموجودة في مكان عميق وبعيد، مكان ولد معنا، هو الضوء الذي بداخلنا، وللأسف أحياناً يموت الإنسان ولا يصل إلى هذا الضوء، لهذا أرى أن الفن يمسح الغبار والوحل عن بقع أرواحنا، وهو السبب في وصولنا إلى ذواتنا.

دمشق القامشلي

- في نصوصك يبدو أنك تتخلّين عن ذاكرة الطفولة، وتتنكرين للمدن. حدّثينا أفين عن الشام والقامشلي وأفين بين مدينتين؟

المدينة التي فتحت عيني عليها هي دمشق، والتي تشبه امرأة جميلة جداً لكنها مختبئة، وكأنها نفس الطريقة التي تخفي فيها المرأة نفسها، هذه الصورة تثير بالآخر متعة الاكتشاف والمعرفة، الشام مثل الحب الخفي الذي يدعوك للاكتشاف.

تربيت في هذا المناخ، كانت عائلتي مكونة من خمسة أطفال، أم، وأب يعمل دوامين ليعيلنا، وحين يعود، يكون مغسولاً بعرق التعب، يحمل كيس التفاح، لأنني أحبها جداً.

في الشام مشيت في الشوارع، المشي شعرية مدهشة، لكنني أضعت الطريق مرة، أحببت النساء الرائعات في بيوتهن، أتذكر حين كانت أمي ترسلني إلى بيت الجيران، كانت عوالمهن مشعة داخل بيوتهن، نساء مضيئات في بيوتٍ مفتوحة على السماء، نساء رائعات بحياتهن الخفية، لهذا أحببت الشام.

أخذت شهادة البروفيه "التاسع"، في مدينة دمشق، ثم انتقلنا إلى مدينة القامشلي، كنت أتكلم باللغة العربية، أتذكر مرة كنت أمشي مع صديقاتي، فقالت لي إحداهن لماذا تتكلمين بالعربية، أنت لست كوردية، قلت لها بلى، أنا أفهم كل شيء لكنني أخاف أن أحكي باللغة الكردية وتضحكن عليّ، لكنها شجعتني على الكلام.

أخذت البكالوريا، وغادرت سوريا للدراسة وأنا صغيرة كان عمري 19 عاماً، نلت ماجستير الصيدلة في روسيا، تزوجت، وأتيت بعدها إلى أمريكا .

بالغربة، غربة لغة غربة مكان، رغم وجودي بين أهلي وناسي، غربة عن اللغة والمكان، ربما وجودي بين هذين المكانين جعلني بلا هوية. أحب سوريا كلها، أنتمي لها، أشعر أنني لا أملك انتماء وأحب أنني كوردية. حين كنت في الشام وأحكي لغة ثانية، كنت لا أستطيع وربما غير مسموح أن تتكلم بلغتك وخاصة حين نذهب إلى مركز حكومي، لأن نظرة الآخر تستغرب وتستهجن، وربما ينظر إلي نظرة كأنني مواطنة من الدرجة الثانية، ربما هذا جعلني إنسانة غير منتمية لأي بعد قومي، لهذا أنتمي للفن، للكلمة، للإنسانية. الفن لا يحاسبك على لونك ولا على شكلك ولا على أي شيء، الكلمة تجعلك خارج دائرة المحاسبة بعيداً عن أي دائرة صغيرة لأي أحد.

- درست الصيدلة، ومضيت إلى التدريس، أليس هذة غربة أخرى؟

التدريس مهنة طارئة دخلت حياتي بالصدفة، لأنها المهنة المتاحة لي في الغربة، ولأنني ابتعدت عن تخصصي في الصيدلة. لا أحب التدريس، لأنها مهنة صباحية وأنا كائن ليلي، ورغم هذا أعتبر أن هذه المهنة أعادت التوازن ليومي، للوقت، والتوقيت. لم يحالفني الحظ أن أعمل بمهنتي بسبب عدم وجود الخبرة. اتجهت لتدريس ذوي الإحتياجات الخاصة، وهذا أضاف الكثير لحياتي، طريقة معاملتي لهم محبتهم للخير الموجودة داخلهم، كل هذا قربني من حياتي ومن نفسي أكثر، ولا أزال إلى الآن بهذا العمل، ويمتلكني إحساس أنني لم أكمل شيء كنت أريده على مستوى المهنة، كل شيء يحتاج إلى وقت.

- مابين شعرية الأشياء، والأصوات، والصور، وشعرية الحياة، هل ثمة مهام للشعر؟.

في الغربة والسفر والحياة التي بتنا فيها خارج المكان، يبقى لي الشعر، الشعر يشرب من ماء ذلك الزمن، أحس بالضياع أحياناً فأهرب إلى المدن الموجودة بداخلي، المدن نساء في قصائدي، نساء ضائعات.

الشعر لا يمكنه تغيير العالم، لكنه يجعل للحياة معنى لأنه هو الحياة، الشعر موجود في كل مكان وطوال الوقت. ربما الشاعر يعيش شعرية الأشياء والصورة والموسيقى، حتى تدخين السيجارة.

يأتي الشعر مثل نبع ماء أو وميض ضوء فيكتبنا، أو نكتبه لا فرق، كارثة، موت، ولادة، وحب، وصور بالذاكرة. يأخذنا الشعر إلى نفسه فيكون النص هو الدليل الأوضح لنا، الدليل الغامض أحياناً لمن كتب ورأى، أحياناً تكون الصور سوريالية تم التقاطها من الأحلام، والتحدي أن تقبض عليها وتحملها إلى النص:

لست جنية
أنا الريشة
ريشة سقطت من كتف الله لتكتب
تكتب
تكتب
كي لا تختنق الوردة الوحيدة في المزهرية،
الوردة الحزينة مثلك هذا المساء.

- لماذا يأتي المكان غائماً بوجوهه المتعددة إلى النص، ماذا يمثل لك المكان حقا؟

ربما لأننا دائماً نبحث عن أنفسنا، ونظن بأننا سنعثر على ذواتنا بمكانٍ ما، فنكون كمن ضلّ الطريق، كلما وصلنا إلى درجة نصرخ أووه، ها قد وصلنا، ثم نلتفت نجد أننا لم نصل بعد، لهذا ينتابني إحساس دائم، بأن داخلي أرض لا أحد يعرفها، أرض خصبة وبعيدة، تأتي الأمكنة بوهجها إلى النص وسرعان ما نشعر بخديعة العالم، وهذا السراب. ورغم هذا بداخلي أرض تغيب وتأتي وتضيع.

- أفين بين مكانها الأول ومدن أخرى سافرت إليها كيف ترين المدن؟.

تنقلت في الكثير من المدن، والبلدان، في الغرب والشرق، لكنّ روحي بقيت متحررة من الأمكنة، ولم تسكنني مدينة معينة، المدن بالنسبة لي نساء، هكذا هو داخلي وعوالمي، لهذا أشعر أحياناً بأنني كردية وأحياناً سورية، وأحياناً أشعر أنني شجرة، شجرة الايفا تلك الشجرة التي عرفتها أثناء دراستي وتخصصي في روسيا، والتي تتدلى أغصانها لتعانق الأرض، ربما لهذا صوتي مجروح، فكل صور الألم التي التقيتها في هذه المدن من بشر وحجر وشجر، هن النساء اللواتي بداخلي، نساء تحررن بالشعر، وعرفتهن من خلال الكتابة، فهل أنا متعددة كثيراً؟.

- ربما أفين، يقول أحد الشعراء "تعددت لأرى"، وأنت تقولين أن الشعر يحررني، هل من السهل تعريف الشعر؟.

من الصعب جداً تعريف الشعر، لا أعرف معنى للشعر، و بعيداً عن المفاهيم الفلسفية لا سيما الوجود والعدم، أجد أن الشعر بالنسبة لي واقع أعيشه كل يوم، أتنفسه كل لحظة أراه في عيون أولادي، بالسكاكين في المطبخ بالتفاحة اليابسة على الطاولة، أراه برائحة النعاس، فحين يكون الجميع نيام، تبدأ ذاكرتي تركض على الحيطان، أراه بصوت المطر، ألمسه بوجه أيّ طفل. مثلاً أنا نادراً ما أبكي، ورغم هذا أحياناً تبكيني صورة طفل، مشهد أم تمسك يد ابنها وتشده خوفاً عليه، لهذا أرى بأن الشعر حياة، و كائن يشبهني.

- لماذا يحضر الأب دائما في نصوصك؟

سأجيبك بهذا المقطع الشعري:

كنتَ تعرف أن كلّ شيء سينتهي يوماً ما
وأن فراشاتي ستنضج
وأنها مع الوقت ستتحوّل لأحجارٍ كريمة
محبوسة في قلادة أو خاتم في إصبع الزمن
كنت تعرف أبي
رغم ذلك
فضلت أن تتشقق يدك لتتفتح روحي.

يمكن لأنني أشعر أنه هو الإنسان الوحيد والأول الذي عرفني، الإنسان الأول الذي رآني وأحبني دون أن يُغير أو يسجن شيء بي، ربما لهذا يحضر بكل هذا الضوء والحنان.

- تقولين: هل تعلم حبيبي
قرأت أزهار الشر مرتين
و(قواعد العشق الأربعون) ثلاثة مرات
مع ذلك
ما زلت أشعر أني شوكة الحب وألواح الفطرة
في قلب الوحل
أتدري لماذا أحبك؟

لأنك كلما رفعتني عالياً كما ترفع طفلة صغيرة أضحك
أضحك من كل قلبي لأني أعلم أنك ستلتقطني
ولن تدعني أسقط.
تباً
كدت أن أصبح آلهة اليوم لولا أنك قتلتني بالغبار.

- حدثينا عن شجرة شعر تظللت بها، أقصد قراءاتك وتفتح روحك؟.

ليس لدي شجرة شعر اتظلل بها، لدي شجرة ليمون أحبها زرعتها حين أتيت إلى هذا البيت، وعندي شجرة ياسمين سمّيتها فواز على اسم والدي كلما أحسست بالضيق أجلس بجانبها وأتكلم معها.

ربما بسبب خروجي المبكر من سوريا، لم أقرأ كثيراً، طبعاً روسيا لغة ثانية قرأت كتب روسية، أدب، حين أقرأ، أقرأ بعمق ما وراء الكلمة، لا أدعي أنني قارئة أبداً، أنا لا أقرأ كثيراً بسبب انشغالات الحياة ومسؤوليات البيت، على سبيل المثال، لم أقرأ محمود درويش ولا سليم بركات ولا نزار قباني إلا في السنوات الأخيرة، أقرأ ما ينشر على الإنترنت، قصائد من نتاجهم الثقافي، لست قارئة جيدة للشعر، وإنما أقرأ روايات، كل شهر رواية، ليس لدي ظل لشاعر عربي أو كردي، وربما هذه ميزة، لذلك أشبه نفسي، ولا أشبه أحداً. وقد كنت أخجل من هذا الشيء، ثم وجدتها ميزة، الشعر أعتبره كيمياء ورياضيات ولغة.

- العزلة بالنسبة للشعر والنص وروحك؟

العزلة تشبه لعبة الغميضة التي كنت ألعبها وأنا طفلة، حين أغمض عيني ويختبيء الأطفال، وخاصة إذا كنت تلعبين بنفس الغرفة غرفة لا يوجد فيها إلا القليل من الأشياء، العزلة تشبه لعبة الأطفال أنت تعرفي أين يختبيء فلان أو فلانة، ورغم هذا تبحثين عنهم، العزلة هروب من الذات أو ضحك. لا شيء اسمه عزلة، لأن الإنسان على صلة بكل الأشياء حوله، حتى لو كان في غرفة، العزلة ليست عن الآخرين وإنما ابتعادنا عن أنفسنا عن اعتقاداتنا عن إيماننا. بسبب الخذلان، وربما بسبب وهم ما، العزلة خيط نتأرجح عليه طيلة العمر.

طقس الكتابة

- هل ثمة طقس للكتابة، هل تكتبين مثلاً وأنت تسمعين الغناء أو الموسيقى؟.

الكتابة مثل نبع ماء يخرج مني، لا يوجد عندي طقس للكتابة، جو طبيعي واقعي تفرضه علينا الحياة ضمن ضوء وعتمة وجمال موزع بهذا الوجود، وحزن. أحياناً تكون قطعة موسيقية محرضة لي على الكتابة وأحياناً بسبب قطعة موسيقية أو قراءة وربما حوار مع صديق لي. الحوار يضيء بقعة بعيدة على أرض بعيدة، فتأتي إلى النص في لحظة وهج، ربما أحياناً نكتب في الأحلام، ربما وأنا أمشي أو أبكي.

اللغة والناس والشام:

- ماذا منحتك اللغة الكوردية إلى جانب العربية من سرّ؟

لأنني تربيت في الشام، طفولتي الأولى وتفتحي، فقد تعرفت على اللغة العربية، وهذا يمنحني تفرداً، في فهم المكان وفهم نفسي، كوني أتكلم باللغة العربية والكوردية. أتذكر كيف كانت أمي تتكلم معي بالكوردي وخاصة حين لا تريد لأحد أن يفهم ما نقول، كنت أشعر بتفرد جميل، حين أتيت إلى القامشلي شعرت

بين عتمتين

أحمد إسماعيل

قالت له: يقول أحدهم " ليست الحياة سوى ضوء خاطف بين عتمتين: عتمة الرحم، وعتمة القبر"
- هذا صحيح، وأنت ذلك الضوء بالنسبة لي.
أجابها وأكمل:
- تتبدد العتمة حولي حين أراك، وحين أسمع صوتك، وحين أشاهد صورتك وأقرأ كلماتك...
وحين انطفأت؛ راح يتلمس طريقه بعيداً عنها وهو يتعثر.

يا أنا

لكان يناديها بكلِّ الأسماءِ والصفاتِ الأثيرةِ إلى قلبهِ: ياوردتي، يا خفقةَ الروح، ياحبةَ القلب...يا وطني الصغير.
وكانت هي تردُ:
-يا أنا.
كان هذا دأبُهما كلما ألتقيا، كلما تهاتفا... وكلما ألتقتْ أعينُهما وهما وسطَ الجموع.
وفي مرّةٍ جاءَهُ صوتُها يناديه باسمهِ!
وعندما التفتَ نحو الصوتِ، خرجَ من الحُلمِ.

عتمة!

هيفي قجو

لموتى شاردو الذّهنِ دوماً، لا ينامون، كان قَدْ بقيَ وقتٌ لهبوط الليل، حين عَلِمَ أن الموتى قادرون على تخطّي أسوار القبر، سيضمّها إليه ويلامس دفء روحها ثانيةً، ما إن خَفّتْ خطوات الأحياء، عَلِمَ أن الوقت قد حان. توجّه نحو منزلهِ الكائن شمالي البلدة، شعر بالغرابة، لا شيء من رائحتها، انقبض قلبه، أسْرَعَ إلى غرفة النوم ليصدم برؤية أخرى، بسرعة البرق توجّه إلى بيت أهلها، ليتفاجئ بصورتها وطفليهِ معلّقةً على الجدار في مدينةٍ مختلفةٍ عن تلك التي اعتاد رؤيتها فيها شمالي البلدة الهادئة، عاد أدراجه خائباً، وليقرّر تجاوز القبر مُجدّداً نحو الأعماق، حيث لا شيء سوى العتمةَ...!

صمت!

لمْ يَعُدْ الكونُ، على شسعهِ، كافياً لإسعادهِ، يمتطي أحلامه المرسومة منذ مجيئه الحياة، يراقبه ويملأ عينيه به؛ يفرح كفرحةِ يعقوب بابنه، يقول في قرارة نفسه دوماً: إنه هدية الله. يحرسه في نومهِ، يُراقب أنفاسه جيئةً وذهاباً، ويُسابق الفجر ليجالسه، شبّ أمام عينيه الجائعتين لرؤيته رجلاً يرافقه في متاهات الحياة. يفتخر به أينما جَلسْ، وفي لحظات فرحٍ مجنونة، فوجئ بقرار رحيله إلى عالمٍ آخر، كابَرَ كثيراً، لكن عينيه خذلتاه ومهّدتا السبيل لدمعتين تائهتين مرّتا بِوهنٍ بين أخاديد وجهه، توقّفت شراييه المليئة به وانقبض فؤاده بقوةٍ دون أن ينبس ببنتِ شفّة.

عبق كوباني

مشته نور - مشهد النور

حسين محمد علي/ كوباني

من لا يحبُّ جباله لا يمكن أن يحبَّ سهول الآخرين!
رسول حمزاتوف

يُطلُّ هذا الجبل ذو الحجارة البركانية السوداء مهيباً صامتاً على سهل سروج وكوباني وقرية مقتلة وقرى أخرى متناثرة مثل حروف الأبجدية ... هذا الجبل هو زهْونا ! إليه نزهاتنا الربيعيّة ، لقد غدا مَعْلَماً وعنواناً لا يخطئ أهله ، يلوّح من بعيد بمزاره الغامض ذي الحيطان البيضاء وشجرة التوت التي تحرسه .
يزحف إليه الآلاف في يوم نوروز ... إلى حيث الربيع بموكبه الأخضر .. معلناً عن دورة جديدة للحياة والطبيعة في احتفالية الحياة الغامرة بالفرح والصبَوَات

هناك في سفحه الرحب تضيع التفاصيل ، وتختلط الألوان ، وتورق أمنيات الكرد في بحثهم عن اللذّات بعد أن تقاسمتهم الأمم القريبة والبعيدة ، وكذلك تتجدّد ابتهالات الصبية والصبايا ، ورفيف القلوب العاشقة ، يوم نيروز هو يوم للسياسة والعشق والطبيعة والجمال ! يوم للحرية والانعتاق لهذا الشعب المحبّ للحياة "إذا استطاع إليه سبيلا" !
الجبل والناس ومسارح الأحزاب والباعة وثياب الكرديات الزاهية ، كلّها تتحول إلى صندوق فرجة لا أحلى ولا أجمل ! يترجّل الكردي في هذا اليوم من عناء قرون من المطاردة عن جواد من الريح ، فـ "ليس للكردي إلا الريح" كما قال الفلسطيني الجميل محمود درويش في قصيدته إلى الكردي الجميل سليم بركات

هنا يحطُّ علَمنا ، علَم قوس قزح على الأرض بعد أن كان في السماء .

جبل مشته النور يقف مثل حارس الأبدية تحيط به هالة من القداسة في وعي الناس ، يُخيّل لي من خلال الكتل البازلتية على سطحه ومنحدراته أنه كان جبلاً بركانياً منذ غابر الأزمنة ، وهناك معالم واضحة أنه شهد سكن الإنسان القديم في جنباته، فهناك صهاريج محفورة لجمع المياه .أحدها كان معروفاً باسم (خيرات (إضافة لمغاور وكهوف ، كنا نأوي إليها في مغامراتنا الطفولية إلا أنّ المَعْلَم البارز ذا الهالة القدسية كان المزار (خيرات) ، حتّى الكبار لم يعرفوا سرّ هذا المزار ، وضُربت حوله الأساطير والآراء .
أعتقد أن كلمة "مشته" أتت من كلمة(مشهد) ؛ وهي من الأدبيّات الشيعيّة وكان يقال : إن رأس الحسين بن علي قد مرَّ من هناك في مسيرة الفاجعة الكربلائية إلى يزيد بن معاوية في الشام !
الضريح كان محاطاً بأربعة جدران من الحجر الكلسي دون سقف، قبر كبير هو عبارة عن كتل من الحجارة البيض .. كنّا ندخل إليه من الباب الشمالي خاشعين نقرأ الفاتحة ونقبّل الحجارة، والكبار كانوا يتبرّكون بالضريح ، ونحن - الصغار- كنا نراقب ذلك في شيء من الرهبة كانوا يحاولون لصق الحصى على الحيطان الكلسيّة بكثير من اليقين والإيمان ، فحين يلصق الحجر كان ذلك نبوءة بفأل الخير ، فيشرق وجهه بالفرح .
بجانب المزار من جهة الشرق والشمال تنتصب شجرة توت ، تقف هناك وحيدة عزلاء .. تمدّ جذورها في قسوة التربة البركانية ، وتشرع أغصانها في مواجهة رياح الشمال ومطارق شمس الصيف

مشهد لشجرة التوت المطلة على كوباني على سفح مشته النور

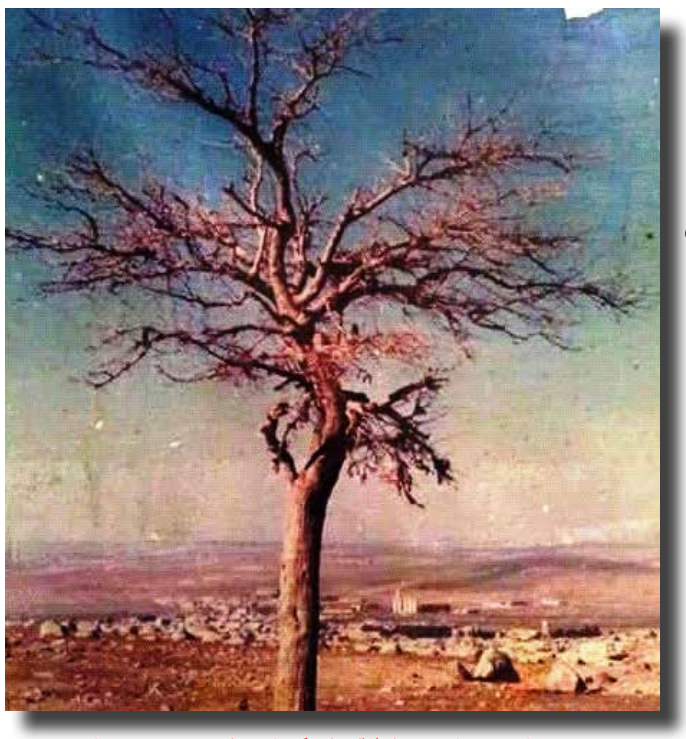

الحارة ، أغصانها كانت مزينة بقصاصات ملوّنة من القماش تبركاً ورغبةً في تحقيق أمنية شخصية استعصت على التحقيق والحلّ - وظاهرة قصاصات القماش شائعة في هذا الشرق - كانت قطع القماش تلعب بها الريح ، وتصطفق أوراق الشجر القليلة الخجولة في تلك البقعة العزلاء الصامتة .. ترى هل نبتت لتلك الأمنيات أجنحة وحملت معها فرح الأيام أم أنها ظلت مهيضة... حافية خائبة ؟!
ومن أسفٍ أنّ تلك الشجرة قد أُجتثّت منذ بضع سنوات ، وقد اعترف لي الحاجّ فاروق محمود المفتي أنه هو مَن قام بذلك ؛ لئلّا تتحول الشجرة إلى صنم يُعبد ويُتبرّك بها ! وقد استحضر لي واقعة شجرة الحديبية (شجرة بيعة الرضوان) والتي اجتثّها عمر بن الخطاب توجّساً من تحوّلها إلى رمز مقدّس .
أمّا المزار فلاقى نفس المصير فقد تهدّم ، وهكذا انتفت معالم مشته النور؛ هذا الجبل الرمز بكامله مهدّد بالاندثار يكاد يختفي شيئاً فشيئاً بسبب ما تعرّض له من نهب الجوار ، وتبدو البيوت الصاعدة إليه كمحاولات لاهثة لسرقة هذا الجبل من خلال مخططات بلدية مشبوهة ومريبة ، خطّط لها - ومع الأسف- بعض أبناء البلدة من رؤساء البلدية ومهندسين ومتعهدين لا همّ لهم إلا ملء الجيوب بالمال على حساب مستقبل البلد وأبنائه القادمين .
وأنا أزفُّ للقادمين بشرى رائعة ؛ فالحدائق والمساجد ورياض الأطفال كلها رحلت إلى سطح جبل مشته النور بفضل التلاعب بالمخطط التنظيمي للبلدة مع اللجان الإقليمية ، فانتظروا أيها الآتون مملكة الإسمنت والشوارع الخالية من الأرصفة والجزر الخضراء !
أذكر أنّ الألمان أثناء إنشاء السكّة الحديديّة استفادوا من حجارة الجبل البركانية الصلدة لرصف سرير السكّة بها ، ومن أجل ذلك كان مقلعاً لكسر الحجارة وسكّة حديد صغيرة تمرُّ عليها حاويات تنقل الحجارة إلى موقع السكة ، وآثارها كانت لا تزال بادية واضحة إلى سنوات متأخّرة ، وبخاصّة في قرية كاني عربان.
ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الخيال الشعبي قد نسج قصصاً حول ملكية هذا المزار فقد كان يقال: إنّ الأرمني الثري (حج كره بيت) هو من سوَّر الضريح ، وقد انهارت الحيطان عدة مرات بأيدٍ خفيّة ليلاً ليقال : إنّ الولي الدفين يرفض أية رعاية من الأرمن المسيحيين !!

أيتها الشجرة التي لفحتها الشمس
ولطمتها الريح
أيتها الشاهدة الوحيدة
في طقوس المزار وشغف الابتهالات
ما نسيتُ منك إلا وجهي وفرحي
حين كنت واقفة ذات عمر
ما فات فات .. لكنك متِّ واقفةً
ولطالما انتظرت الآتين في هبوب الكلمات
أنت للريح .. و للمساءات الحزينة
وأنا للذكريات
ما كنت فارعة .. عالية
لكنك كنت مرئية من جميع الجهات !

شجرة التوت بجانب المزار في مشته النور

الذاكرة في رواية «رحيل الأقحوان» بثيمة الهروب

إدريس سالم

قد يكون الماضي زمنيّاً لحظة مشت واختفت. قد يكون ضرورة لبعض الأفراد أو المجتمعات أو القوميّات، وقد يكون لا حاجة له ولا أهمية بالنسبة لآخرين، فيستغنون عنه، ولا يفكّرون فيه حتى في روتينهم اليوميّ، لكن زمكانيّاً فهو يحمل سيرورة حياتنا ووهجها وآلامها وقدرته على الامتداد ومواكبته نحو حاضرنا التعيس ومستقبلنا المجهول ربما بالتعاسة أيضاً، في محاولة لأن يكون هذا الماضي درساً للأجيال القادمة، وذاكرة جمعيّة لهم، عبر آلية التذكّر والاستذكار.

إن الذاكرة التي تعني كلّ ما فارق الحاضر وارتحل، هي روائيّاً أمر مختلف؛ إذ لها عدّة معان ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمشاعر وظروف كلّ روائيّ على حِدَة، فهي عند الكاتب الكرديّ السوريّ «علي مسلم» تعني حنيناً دافئاً تجعله يقاوم جشع الحرب السوريّة المستمرّة، محاولاً من خلالها وعلى طول خمسة عقود من الزمن رصد عمق التحوّلات الاجتماعيّة التي رافقت ولا تزال الصراع الدائر بين المكوّنات السوريّة من خلال السلطة البعثيّة الأسديّة الحاكمة، محاكياً هذه التحوّلات الواقعيّة التي لم تأتِ في سياقها الاجتماعيّ الطبيعيّ بل جاءت بصيغة أقلّ ما يقال عنها أنها كانت صيغ مفروضة من الأعلى، وبالتالي وُلد الإنسان السوريّ مشوّهاً هشّاً لا يقوى على تناول مصيره كإنسان خارج تلك السلطة، التي اختصرت الوطن في ربطة عنق أو حتى أدنى رتبة عسكريّة.

ربما التفكير في ذاكرة رواية «رحيل الأقحوان» ودورها المعرفيّ بدأ في الفصل الأول «ما قبل الهروب»، حيث سرد بلغة رصينة تداعيّات الحرب السوريّة ولعنة اللجوء، مقاوماً النسيان والتلبّد من خلال ذاكرته الحركيّة، حيث تمتّعت بأنها نشيطة في مجال الأسماء ووصف الأمكنة والأحداث الزمنيّة، فينتقل بها من الماضي، عندما كان طفلاً في إحدى قرى ريف مدينة الباب وأحداثه وحيثيّاته إلى الحاضر، بين تركيا وإقليم كردستان، مستبصراً المستقبل الذي هو مجهول بالنسبة له.

«ألف هروب ولا نزال مع الموت، فللهروب وجهان على كلّ حال، وهو ليس كالهزيمة تأتيك بوجه واحد، قد يكسبك وجهه الأول بعض المَهانة، لكنه قد يكسبك فرصة أخرى للمواجهة». هذا ما يقوله شخصيّة البطل في الصفحة (25)، وهو في حالة هروب من مرارة الواقع وبحث عن شيء ينقصه، فالهروب هو الذي تتولّد عنه الذاكرة الخصبة لأحداث الرواية ويحدّد مسارها، لتطلق العنان لروح التحدّي ذاتيّاً وخارجيّاً، والذي يحرّكها، فعملت هذه الذاكرة على تخليص البطل من قيود الماضي ومن أخطائه ومن العُقد البيئيّة والاجتماعيّة والسياسيّة، ناهيكم على أن الذاكرة هنا وكذلك الهروب يعطياننا فرصة إعادة التفكير بالوقائع وصياغة حياة قليلة الخسارات والخيبات.

تفتتح رواية «رحيل الأقحوان» على أربعة فصول:
الفصل الأول: ما قبل الهروب: يسرد بدايات الحرب وتداعيات لعنة اللجوء.
الفصل الثاني: ثورة الذاكرة: وفيه يعود الروائي إلى ماضي طفولته في ستينيات القرن الماضي حيث ريفه وبراعم تشكّله.
الثالث: ثورة وطن: يتعمق في أحداث الحراك الشبابي وتسلّح الشارع.
والأخير: الهروب: اللجوء إلى دول الجوار، والإقامة البعيدة عن أصوات الحرب.
الرواية الصادرة عام 2020م عن دار «فضاءات» في الأردن، تتضمّن سرد سيري ذاتيّ عن يوميّات واقعيّة، عاشها كاتبها طفلاً متشحاً بأسئلة قابعة في ذهنه، وعاشقاً يقدّس الحبّ النقيّ بضميره الحيّ، وطالباً جامعيّاً ثائراً، وأخيراً سياسيّاً لاجئاً يمتطي الحنين لوطنه مرّة، والهروب منه والهزيمة أمامه مرّات ومرّات، ليحاول من خلال شخوصها توثيق سيرة أجيال عانت من ويلات سلطة استبداديّة، حيث يقول في مطلع الفصل الثاني: «وحدها الجبال بقيت على وئام دائم مع الذاكرة، وحدها كانت قادرة على لملمة آلام الوطن وأحزانه في جرنها الأزليّ، وقهرت أسطورة الموت في لحظة استسلم الجميع لسطوته على أنه قدر».

تميّزت «رحيل الأقحوان» بأنواع عديدة للذاكرة، كالذاكرة الصريحة وذاكرة السيرة الذاتيّة، والمكانيّة، حيث تجسّدت الصريحة في التذكّر الواعي، أيّ بشكل طوعيّ لمجموعة حوادث وقعت في ماضي الروائيّ البائس والسعيد معاً، انطلاقاً من هروبه نحو تركيا، وعلاقته العاطفيّة غير المكتملة، إلى استقراره في حيّ «أكسراي» بمدينة إسطنبول. فيما ذاكرة السيرة الذاتيّة فقد تكوّنت من محطّات عديدة من حياة الكاتب، وتجاربه الشخصيّة وأشياء وأشخاص وأحداث مرّت معه، من حيث اصطحاب والده معه إلى خان «شامخان» الأثريّ في المدينة يوم كان طفلاً، وتأمّله لصورة جمال عبد الناصر، ومراهقة ميريام بيرقدار معه، ومن ثم اللقاء بها صدفة في مدينة هولير في أتون الحرب السوريّة، وعرضها الزواج عليه ولو على ورقة وبشكل سرّي، الأمر الذي أباه البطل وهرب منه، أما المكانيّة التي هي جزء من هويّة الكاتب وخريطته الإدراكية فظهرت الجزء الأكبر منها في وصفه للزيارة التي قام بها برفقة والده من القرية إلى المدينة، وتردّده لأكثر من مرّة إلى هناك.

إن الحكاية المروية هنا هي حكاية واقعيّة تاريخيّة وسياسيّة، على يد بطل/سارد مجهول، هو عاشق للحياة والوطن، مخلص لذاكرته التي تتدحرج بين الهروب والهزيمة، مثقّف ومناضل ملتزم. يعيش حياة قلقة محيّرة وغير مستقرّة في مدينته الحيّة على الجغرافية السوريّة (الباب). فبعد استلام حافظ الأسد سدّة الحكم السوريّ استمرّ إرثه أكثر شراسة في عهد ابنه (بشار)، فما أن قامت الثورة ضدّه وضدّ حكم أبيه حتى تنامت أكثر النعرات الطائفيّة والأحاسيس العنصريّة في ظلّ الفوضى المتعمّدة والممنهجة، عبر أجهزة أمنيّة متنوعّة وكثيفة، لينتجَا حياة مشوّهة لمواطنين مشوّهين بالخوف والجوع والنفي، يعيشون يوميّات هشّة مليئة بالهروب من الذات والواقع والظروف المأساويّة، وحتى الهرب من أدنى جنديّ/ شرطيّ أو رجل أمن.

في هذا الواقع الراكد الجافّ لم يكن أمام علي مسلم إلاّ أن يكتب سيرته الذاتيّة، سيرة إنسان ومواطن (بطل الرواية) أسقطها على شعب بأكمله، بهمومه العامّة المستفحلة في كلّ زاوية مكانيّة وزمانيّة وقضايا مكوّناته المضّطهدة، فيقدّم لنا البطل عبر سلسلة محاورات ذاتيّة وغير ذاتيّة لمجموعة قضايا حياتيّة (الذاكرة، الهروب، الهزيمة، الحنين، الوطن، الهويّة والانتماء)، تنتج عنها أسئلة تحاول أن تفرض كيانها السرديّ والشكليّ، فتتحوّل من أسئلة أدبيّة إلى وجوديّة، تفرضها على واقع الكاتب وبيئته، فيقول في الصفحة السادسة عشر: «الماضي ليس سوى حالة زمنيّة تتجدّد في ذاتنا، يتّبع خطواتنا لحظة بلحظة، وأن الحاضر هو الزمن الوحيد الذي يمنحنا مفاتيح سعادتنا، لأننا ما زلنا نعيش على قيده»، ويقول أيضاً في صفحة أخرى مندّداً بعار الهزيمة كقضية جوهريّة تعترض مفاصل حياة المواطن السوريّ: «لا عار فوق عار الهزيمة، ولا مَهانة أبلغ من مَهانة أن تهرب من وطنك مهزوماً، تجرّ خلفك ذيول الخيبة، فما قيمة الذكرى حين يكون بينك وبين حاضرك دهر؟! ويلاحقك طيف الهزيمة من حين إلى آخر؟!».

لقد تعالى صوت وصدى الذاكرة الملتاعة بفعل ثيمة «الهروب» الإجباريّ أو الاختياريّ من الواقع في مواضيع كثيرة، كالسلطة المستبدّة وتحكّمها برقاب الشعب، ورسم الأقدار القاسية لهم، ليكشف تجلّيات الفعل الذاكراتيّ المهموم بتلك الثيمة أن سيل البوح في ذاكرته (علي مسلم) الجارفة لم تقف عند حدّ معلن، بل تجاوز بشكل سرّيّ من خلال ما هو مسكوت عنه عبر آليات التداعي والمنولوجات الداخليّة والخارجيّة والاعترافات الذاتيّة، ليكون أمام مسؤولية أخلاقيّة هي مهمّته في إسدال الستائر عن خفايا الواقع السوريّ والكرديّ المظلومَين بكلّ صوره، فيترك لنا رسالة واضحة ضمن التأويلات المتعدّدة في أن الوطن السوريّ بكلّ مكوّناته قد فَقَد عذريّته من نظام بالغ في عشق أمجاده الهشّة على حساب تعاسة الآخرين، وأن الحلم به صار ضرباً من الخيال، وتحقيقه يحتاج إلى معجزة.

الكاتب: علي مسلم

واحة الغريب

عبدالله عيسى / موسكو

_1_

ذاك البيت الصغير
كقرش في كفّ فقيرٍ أعمى
بحصيرة القشّ التي اهترأتْ من ثرثرات الضيوفِ وحسراتِ أهله.
ذاك البيت
بجدران من الطين
حفرتْ على وحشتِه الرياحُ
أبجديةً من القشّ القديم.
وسقفٍ من التوتياء
تبني عليه الشمس عشّاً لأحفادِها
وتغفو معهم في الظهيرة.
ذاك البيت
برائحة الخبّيزة
وخبزِ الصاج
وفمك الطيب،
وأنتِ تُلقين بأفئدة من الناس
سلاماً طيّباً على أحدٍ ما.
بظلّك الخائفِ مرتعشاً في الأرجاء
وهو ينحني ذات حرب على أجسادنا.
ذاك البيت
لا يزال في الطريق إلى دمشق ينتظرُ الروح،
وأنتِ تنادينه قبل أن تعبري درجاته بالقدم اليُمنى.
ذاك البيت... ذاك.

_2_

لم أكن قلبي فأمضي دونه:
هذا الغياب ألم الصورة في المرآة
إذْ يحفرُ ظلّاً بيننا،
أوسع من سيرة طير راقص في دمِه،
أعلى كثيراً من قشّة حلم تسند الأفق،
ويمحو وصفها حين تهبّين التراب.
ليس صوتي الذي نادى على ظلّك كي يبقى،
بل المعنى الذي يلمع في الشمعة،
أو يصغي لخوليو في سرير
لم يرتب جسدينا بعدُ أيضاً.
في الصدى
في الدرج المعتِم
إذْ يرتطمُ المارّون بي خلفكِ.
يُفتحُ كي يوصدَ الباب.
لم تكوني أنتِ.
حتّى لم أكن غيري.
سوى أنّك في منفاي منفى آخر.
عيناي لا تغفر لي إلّا بما أسرفت.
إذ كلّمني جسمكِ من خلف حجابٍ،
ويدي تشفعُ لي
مذ جئتُكِ بالقيثارة الأولى
ونجم السهل.
هل كنّا كما نحن،
قريبين كضوء ومشكاةٍ
فأغوانا بما سرّه لنا عن نفسه ذاك الحجاب؟.

كوني كأساً (مُوْرِيكا)(1)

صبري رسول

_1_

كوني كأساً من نبيذٍ لشتائي
كوني عصير كلماتٍ يحلّقني
في فضاء عينيكِ
أتعبَنَا ارتشافُ اللّوم من لغة المساء الهارب
كوني كأساً راقصةً تثمل من رحيق اللّقاء
أنهكَنَا ارتكاسُ الجفاء بين ضلوعنا المختنقة
ملاماتُكِ تمسحُ ألوان الكلمات
(موريكا) في حدائق الشَّام
ألبسْتِني وجهَكِ ذاتَ كلام
فمازلْتُ أتنشَّقُ أنفاسَ ضحكتِكِ
أنفاسٌ كلوحةٍ تُزهرُ فرحةَ الوطن
هل أنتِ أنفاسُ بردى تسقين الحياة
هل بردى أنفاسُك بعد انحباس الجمال
أم لدجلة حديثٌ خفيٌّ يهمسُه لروابينا
لا نكهةَ لكلماتٍ إنْ لم تكن لكِ
لانكهةَ لقصائدَ لا تُغنّي لبتلاتِ أنوثتِكِ

_2_

الكلماتُ لاتزيّنُكِ
بل تتزيَّنُ بكِ
العقدُ يلهثُ جمالاً على جيدِكِ
صوتُكِ صدى بردى في خلودِهِ
صوتكِ أخبّئُهُ شعراً في حلقي
صوتُكِ يشبهُ بريقَ زمَّردة
لحظةَ طيشِها الطّفولي
براعةُ الدَّهشة
كبراعة الشِّعر في صنع الأنثى
صيدُ الماءِ بالغربال أهوَنُ من القبضِ على ابتسامةِ امرأة

_3_

امرأةٌ تختفي وراءَ صوتِهَا المختنقِ بالغبارِ كثافةً
يكتمُ غبارَ الزَّمنِ الصَّاعدِ
هل الوصال يشفي وجعَ امرأةٍ تصدح صباح السّبت
طائشة حتى الألم
كيف ترسمين الألم في خاصرة الأمل
هل يؤلمك الصّدى من أخمص الغيمة حتى ضفائرك المحناة؟
تعالي إلى عناقٍ من زبيب غائبٍ
ارقصي على ضفة نهرٍ عشقناه منذ الطّفولة
أمازال يؤْلمُك؟

Morika-1-
مُورِيكًا : خرزة باللُّغة الكردية

أحمد حمود / النمسا

ضجر الحب والحرب

_1_

بذاك الدفء المتناثر العطر
وهذا الهطل الأرجواني
داخل بنفسج قلبي،
تكبرين وتتبرعم رجولتي

_2_

تعالي
نخلق مزاجاً أكثر دهشة
نخبّئُ منه زوّادة
لأعوام لاحقة
نُعيد طبع القُبلة الأولى
بلقائنا الأول
ألف قبلة وقبلة
فتكون غلالنا وافرة
نجمعُ أشواقنا
ثمّ نسكبُها
فتنْدَلِقُ دفعة واحدة
على شفاه القصيدة
بين دفتي كتاب شعر نَكبُر
فيقرأنا العشاق
على مرّ الدهر

_3_

أعِدُكِ أن أسرقك
على أجنحة روحي
نحلّق كسرب نوارس
أمام مرآة القمر
أمرّركِ بين أصابعي،
تنسالين كماء الفرات
فتسرقين نور الشمس
الهارب من بينها
تعلقينه وساماً على صدر المدينة
المتأهّبة للسفر
تحْملنا في حقائبها
تهرول بخطواتها المتثاقلة
فلا تصل بنا إلّا إلينا في مقتبل
العمر.
يخطفنا الفجر من قمصان نومنا
تمدّين أصابعك الطافحة بالشرف
والعفّة
تنهض رغباتي الصامتة
القابعة أسفل شفاهك الجزلة
الخصوبة
فتلهث الحياة باحثة عنّا كل صباح.

_4_

شفاهنا المطلية بتبغ الانتظار
حناجرنا التي أدمنت الصمت
بصاقنا التي جفّت من كثرة
الاستعمال
نافورة الأحلام التي لم تبلل ذاتها
الإبر المهدئة التي يحقننا بها
"شتراوس" موسيقاه
عروقنا الحبلى بالثورة
كل هذي التفاصيل تنتظرك أيتها
الحرية!.

فاطمة لوتاه

ارتطام روحين

(1)
لوجهكِ تلافيفُ متآكلةٌ
ولروحك فجواتٌ عطِبةٌ
بالله ما أدراني ما بكِ
ومن أيّ جحيمٍ أتيتِ لتسكنينني
وتتعبي روحي...
لتحرمينني من العشرين،
وتلبسينني حُلّةَ الثلاثين
فالأربعين
والخمسين...
مَن أنتِ يا معذّبتي؟!
مَن أنتِ لتبحثي في داخلي عن
كمالك،
وتشُنين حربَكِ الدوغمائيةَ عليَّ في
كلّ منعطفٍ عمريّ،
وتعلنين في يومٍ وخيمٍ نصرَك
الزاهي؟!
دعيني أسألُكِ:
أأنتِ الروحُ الأنثويةُ التي يُقالُ عنها
أنها تحب؟
بل لعنةُ البقاءِ أنتِ
حزنٌ مبلّلٌ بالنقاء
أنتِ دموعٌ انصهرَتْ على خديّ.

(2)
لصمتك فجورٌ مرعبٌ
يعلّمُني كيف أكونُ نفسي.
لصراخك المفجوعِ معاتبةٌ
وقضيةٌ مُهلكة
أسعفيني؛
فذاكرتي لا تتمالكُ نفسَها
تريدُ أن تمحو أثرَنا
فتمحو معها رضوضَ حبٍّ
طالَتْ عليها لهفةٌ عذرية.

(3)
أنتِ وعيٌ فاضحٌ يجرّدُ الأرواحَ من
القشور
وينخلُ قمحَ الأيّامِ بمنخال آسٍ.
سيدتي:
كوني لي اليومَ سنداً
سأكونُ لكِ غداً
وطناً نسكنُه
بسلامٍ وتأنٍّ.

ديلان تمي

دعينا نُعلنُ اتفاقاً سرّياً بينَن
أو لربما هدنةً أبديةً لحربنا...
دعينا نخبزُ سوياً يداً بيد
في تنورِ الزمانِ خبزاً أعجمياً،
نردّدُ شعراً
نلحّنُ نثراً
وننسجُ بحريرٍ ناعمٍ
أنثى ثالثةَ من ارتطامِ روحينا.

(4)
خذيني كُلّي إليكِ
أو
توحّدينني؛
فأنتِ الروحُ... وأنا الجسدُ
كيفَ نكونُ لهذهِ الدرجةِ متضادين؟

(5)
هي أنثى
مقطوعةٌ من وتينٍ نابضٍ
تمزّقُها مخالبُ العدمِ والعبث
لا ترتقي إلا مع اندلاعِ حربٍ معها
لا تعرفُني ولا أعرفُها
لا تعجبُني ولا أعجبُها
منفصلةٌ عني
هل تُراها تعود يوماً؟

(6)
انطلقي للحياةِ يا أنثايَ
وأطلقي العنانَ لحزنكِ
لحرمانكِ...
أشعلي فوقَ قبري
شمعةَ النسيانِ
إني والله جاهدْتُ للتعرّف عليكِ
والتمسّكِ بكِ
إلا أنكِ أزليةٌ بعنفوانٍ عنيدٍ صارمٍ
لا يدعو أحداً للحنان
إذاً ارحلي عن أناي بسلام.

همسات القلم

مدرسة العائلة

نارين عمر

عندما كنّا صغاراً كنّا نتعلّم من مدرسة العائلة أنّ الشّخص الذي يريد أن يعيش براحة بال وهدوء نفس عليه أن يصفي نيته على الدّوام مع نفسه أوّلاً ومع الآخرين، ويزيل السّوداوية والأحقاد من قلبه لأنّ الحياة تمنحنا عمراً محدوداً بالأيّام التي تجتمع في الأعوام، ولا يمكننا العيش أكثر أو أقلّ من الوقت المخصّص لنا ولن نعود إلى هذه الحياة مرّة أخرى.

هذه العبارات كنّا نحفظها غيباً، وننقشها في عمق ذاكرتنا وعلى صدر فكرنا، لتفاجئنا الأيّام فيما بعد أنّنا لا ولن نستطيع تطبيق تعاليم تلك المدرسة أو طقوسها على أرض الواقع عندما تعيقنا عبارات مسيّجة بكلمات تسمّى الخذلان ونكران الجميل والضّحك المغلّف بالسّخرية أو التّهكم. حينها نبدأ باللعنة على تعاليم مدرستنا الأولى، ونحاول أن نقول بأفعال منافية تماماً لها، وكأنّنا ضمناً نحاول الانتقام منها ومن نفسنا التي صدّقتها وفطمت عليها دون أن نترك المجال لفكرنا بالتّشاور مع عواطفنا لإدراك أو معرفة الأسباب والدّوافع التي تودي بأفراد المجتمع أو الأشخاص الآخرين إلى القيام بذلك.
ننسى أنّ كلّ شخص منّا مسؤول عن تبعات ذاته ومنتجات فكره وثمار عواطفه، وأنّ إرضاء كلّ منّا لنفسه قبل الآخرين وتحكّمه بضميره الذي يجب أن يظلّ يقظاً لأفعال الخير والرّشاد هو السّبيل الأمثل لتحقيق ما نسعى للوصول إليه.

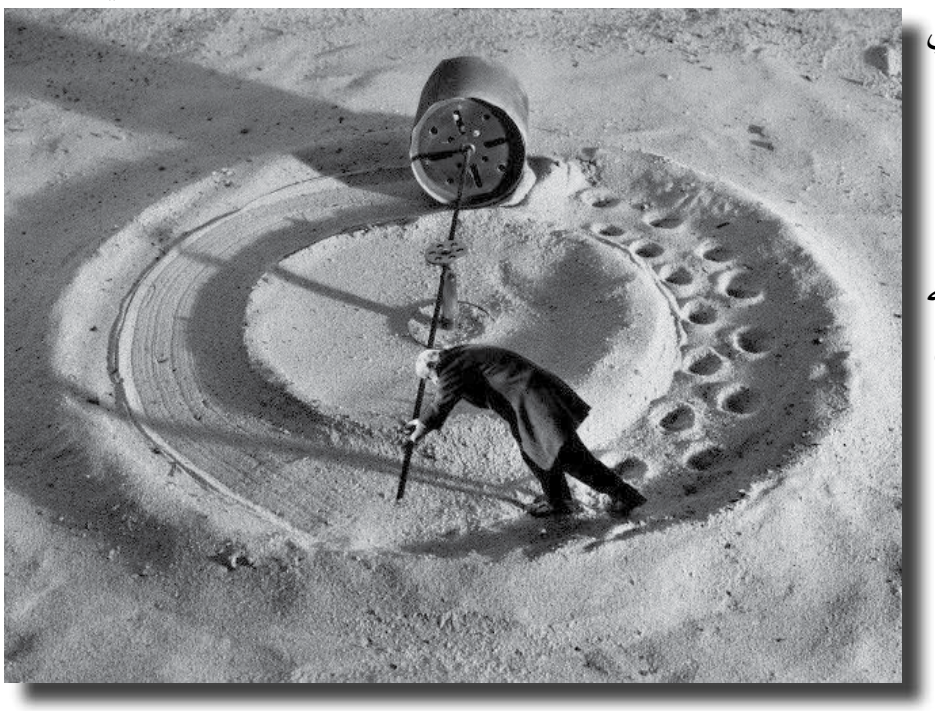

ننسى، بل نتناسى أنّ هؤلاء الذين يرموننا بحجارة الخذلان ونكران الجميل يشكّلون نسبة مئوية معيّنة من الأشخاص الذين يرشقوننا بورود الامتنان والعرفان بالجميل، وأنّ استمرارية الحياة على مبدأ الخير والشّر تضمن للبشر الحدّ الأقصى بالبحث عن الحقائق والثّوابت التي تنقذهم من شرور النّفس ورقاد الضّمير.
يُقال: ”التّاريخ يعيد نفسه“، ونتناسى أنّنا البشر من نصنع هذا التّاريخ وندوّنه بمداد فكرنا ومدارك وعينا، فنعيد ما يتماشى مع وضعنا الرّاهن وحالة الأضداد والتّناقضات التي نعيشها وفق ما يمليه علينا مزاجنا تحت مسمّى الحفاظ على العادات والتّقاليد ونطرح من سلّة التّاريخ ما لا يتماشى مع ذلك وبذلك نسيّر التّاريخ بمراحله المختلفة وفق معايير رغائبنا واحتياجاتنا، ومن ثمّ ننسب تهمة الإعادة إليه، بل ونحيله إلى محاكمنا الخاصة والعامة ونطالب بتطبيق حكم الإعدام عليه في الكثير من المرّات لنمنح لنفسنا صكّ البراءة، وبعدها نلبس عباءة الزّاهد والمتصوّف ونتجوّل بخطوات ثابتة بحثاً عن قرابين جديدة بها نطيل بقاءنا.

على اعتبار أنّ العائلة أو الأسرة هي نواة المجتمع فلنبدأ من ذاتنا أوّلاً ومن عائلتنا نؤسسها على دعائم متينة تكون قادرة على تحمّل بناء مجتمع سليم النّواة والنّوايا، مجتمع نسعى جميعنا إلى بنائه أو على الأقل نحلم ببنائه وإيجاده على أرض الواقع. هذا الأمر لن يكلّفنا الكثير، يتطلّب مفردات خالقة في رحم الصّدق والصّراحة، والوفاء والالتزام، معمّدة برضاب المحبّة والسّلام وصفاء النّية. إذا اكتمل بناؤه شكلاً ومضموناً وفق المخطّط الذي أنجزه فكرنا مع عواطفنا وبرعاية ضميرنا ووجدانا، سنجد نظام حياتنا قد تغيّر أوتوماتيكياً وتلقائياً دون الحاجة إلى وقت وجهد إضافيين نناقش فيهما أمور حياتنا ومكامن وجودنا أو نسعى إلى التّفكير برسم مخطّطات إضافية، وبذلك سنوفر على نفسنا المزيد من الجهد والوقت لنخطو نحو مشاريع ننجزها لنا وللأجيال التي تلينا دون الحاجة إلى توقيت زمني لها. كلّ جيل سيوفر لنفسه سبل الحياة السّعيدة لتكون نواة للجيل الذي يليه.

اعتاد كل إنسان منّا، والذي يمثّل بدوره المنظومة البشرية عموماً أن يتهم الآخر بأسباب الفشل والإخفاق التي يتعرّض لها، وقد يكون الآخر أحد أفراد العائلة أو أحد المحيطين به وفي مختلف مجالات الحياة، أو يكون الآخر المتهم هو المجتمع وهو ينسى، بل يتناسى أنّ كلّ فرد منّا يشكّل جزءاً من المجتمع الذي نضعه أمام محاكم الاتهام والتّجريم؛ أو قد يعلن على الملأ أنّ البطل الذي حقّق لنفسه النّجاح وأسباب التّوفيق لنفسه دون الاستعانة بشخص آخر من المقرّبين المحيطين به، وسوف يعتبر نفسه أسّ المجتمع وموجّهه نحو سبل الازدهار والرقيّ.

تسمو المجتمعات وترتقي كائناتها البشرية بتوحّد أفكار ومشاعر أفرادها معاً، وكما أسلفنا مثل هذه الأمور أو لنقل الرّغبات والأمنيات لا تتطلّب جهوداً مادية بحتة، بل تلزمها أولاً الجهود المعنوية النّابضة بالصّدق والصّراحة وصولاً إلى السّبل التي نهنأ من خلالها بحقيقة كينونتنا وأحقية عيشنا على أرض ترانا كائنات خيّرة جديرة بالعيش في حضنها والسّهر مع نجوم سمائها.

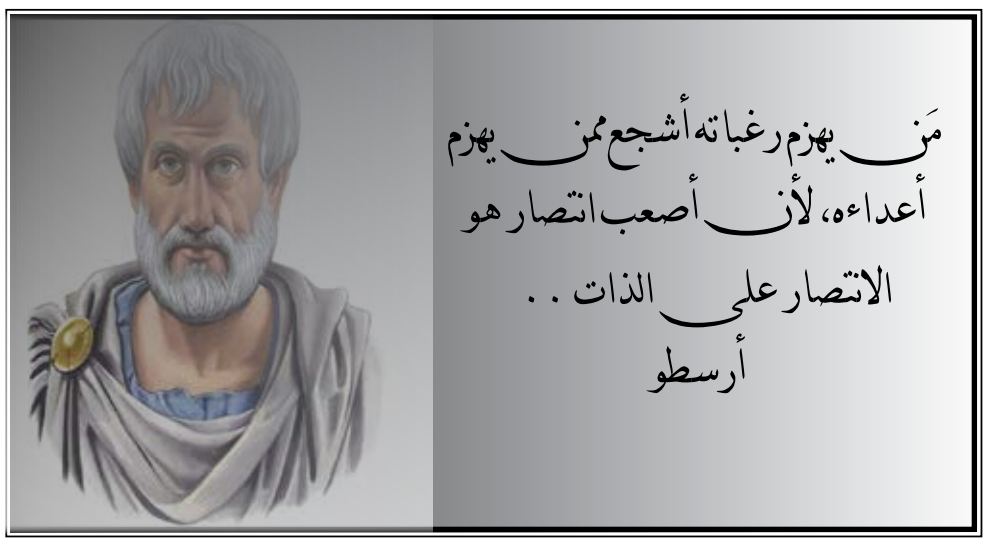

حقيقة الحرب في مرآة الفن

فريق تحرير سبا

يعتبر الفن قديماً أداة لتوثيق الأحداث الكبرى من الحروب وصراع الإنسان مع قوة الطبيعة والحيوانات المفترسة برسمه نقوش على جدار الكهوف فهي بمثابة كاميرا فوتوغرافيا، تطور الإنسان عبر التاريخ وظهرت حضارات كثيرة، لكن بقي شبح العنف بصورته الوحشية كامن في نفس الإنسان حيث لم تضع الحرب أوزارها ولم تخمد نيرانها إلى هذه اللحظة.

حتى بداية القرن التاسع عشر كان الفن التشكيلي يمجد البطولات والمعارك حيث يصور الفنان الحرب من زاوية القصص البطولية وإظهار القائد بالمظهر الجليل بل حتى الرحيم والمبارك، وكذلك يوثق المعركة بتمجيد القائد ورفع معنويات الجيش، فنابليون بونابرت كان يصطحب معه في جميع معاركه فنانين ليرسموا بطولاته ويصور مشاهد القوة للقائد وهو يخوض المعركة ففي هذه اللوحة يبين لنا **أنطوان جان غروس** 1808 نابليون وهو في ساحة معركة إيلو منتفضاً بحصانه بالقوة والجبروت.

بدأ الوجود الإنساني في التراجع داخل اللوحات، وظهر ما يطلق عليه الفن المفاهيمي والفن الحركي، وهو الفن القائم في الأساس على الفكرة التفاعل بين الفنان وعمله الفني، بعيداً عن المفهوم القديم للفن الذي يتمحور حول نقل الواقع والقدرات التصويرية والنحتية الاحترافية، لذلك أصبح الفن وسيلة الفنان للاحتجاج على كل هذا الخراب الذي يحيطه، ووسيلته أيضاً لتجاوز تلك الفظائع والمرور منها، حيث ظهرت الحركة الدادائية كَرد فعل من الفنانين على الحروب والدمار وكذلك وسيلة ذاتية للسخرية من الحرب وتغيير عالم نحو الأفضل، ناهض الفن التشكيلي بشاعة الحرب ومرارتها بقلق الفنان وانشغاله المرهف أمام الرعب والموت.

في القرن العشرين كان الحدثان الأكثر تأثيراً الحرب العالمية الأولى والثانية، ولأول مرة منذ قرون يصبح الفنان مبدعاً لعالم مواز للعالم المتخم بالدماء والقتلى، وليس مجرد أداة لنقل الأحداث.
فلوحة غرنيكا Guernica للفنان الاسباني **بابلو بيكاسو** استوحاها من قصف غرنيكا، في إقليم الباسك حين قامت طائرة حربية ألمانية وإيطالية مساندة لقوات القوميين الإسبان بقصف المدينة في 26 أبريل 1937 بغرض الترويع خلال الحرب الأهلية الإسبانية وتعتبر هذه اللوحة رمزاً مضاداً للحرب وتجسيداً للسلام.

انتقد الفن فظاعة الحرب بوصفها آلة للدمار والخراب، فكانت لوحة "ثالث من مايو 1808" من أشهر لوحات الرسام الإسباني **فرنسيسكو دي جويا** والتي تصور إعدام الثوار رميا بالرصاص، عمليات الإعدام التي تعرض لها الشعب في اليوم التالي للانتفاضة، حيث صور مجموعة من الجنود منحنيي الرأس يوجهون بنادقهم نحو مجموعة من المواطنين العزل، وحرص جوياً في اللوحة على جعل المنطقة التي يظهر فيها المواطن هي المنطقة المضيئة باللوحة ليسلط الضوء على انفعالات وجهه التي تلخصت في الرعب والاستسلام للموت.

لوحة الرسام الألماني **ماكس بيكمان** " The Night" الذي صور فاجعة الإنسان وبالرغم من أنه لا يصور بشكل مباشر معركة أو مشهد حرب معين ، إلا أن الصورة تعتبر واحدة من أكثر القطع تأثيراً وتأثراً في فن ما بعد الحرب.

وحديثا جسد الكثير من الفنانين السوريين مأساة بلادهم في لوحات فنية ومن أهمهم الرسام **يوسف عبدلكي** الذي ترجم معاناة أبناء شعبه السوري؛ باستخدام أقلام الفحم والورق حيث رسم لوحات رمزية صامتة تتراوح بين أقصى الضوء وأقصى الفحم، مصوّر من خلالها مأساة سوريا بين أقصى الظلم وأقصى اللجم.

وهنالك الكثير من الرسامين جسدوا بشاعة الحرب وقاوموا الخراب والدمار بمختلف أشكاله وظلت أعمالهم خير شاهد على العديد من المآسي الإنسانية، وهي تعتبر وثائق بصرية خالدة ومرجعيات تاريخية، استطاع الفنانون بفنهم انتزاع الحقد والكراهية من نفوس المجتمع وغرس قيم النبل والحس الجمالي وبناء الإنسان السوي قادر على تذوق الجمال والحفاظ عليه.

في الممر البارد تسمع وقع خطواتها الحثيثة, أعرفها من صوتها, تمشي على مهل تعاند تعبها, بقدها النحيل واسمرارها الجميل, رغم الشحوب البغيض الذي يعكره, لكن ابتسامتها الجميلة التي لا تفارق وجهها تغطي على بقية العيوب.

أتخيلها قبل أن تدلف للداخل وهي تسير في الممر الطويل, أتخيلها تمرر أصابعها الصغيرة على طول الجدار البارد المتقشر وهي تدندن ربما بلكنتها التي تشبه لكنة من تعلم لهجة ما حديثاً وما زال لا تتقن كل كلماتها ولا تجيد نطق حروفها، لكنها لكنة محببة تجعلك لا تمل من سماع حديثها مهما أسهبت وأطالت.

- صباح الخير, صباحكن مبارك.

صرت أحفظ جملتها الصباحية، كل مَن في القاعة يرددن بصوت واحد:

- وصباحك مبروك يا رقية, تأخرت ثانية وليس هناك من سرير فارغ لكِ.

تطلق ضحكة رنانة وتقول بمرح:

- بل أتيت باكراً, كنت أخشى أن تتركني الحافلة إن تأخرت دقيقة أخرى.

تجر حقيبتها الممتلئة بالأغراض وتضعها بجوار صديقتها التي تفضي لها بكل أحلامها الصغيرة البريئة, وتجلس على حافة السرير, تمد لها يدها الباردة وتسلّم بمحبة.

- هل أنت بخير؟ ألم تؤلمك الإبر اليوم؟

من بعيد أراقبها وتملأ قلبي حسرة, تناديها إحدى العجائز:

- متى موعد عرسك يا رقية؟

- من سيرغب بمريضة مثلي؟

تقول بانكسار وابتسامتها الساذجة تملأ وجهها الطفولي الشاحب، تسألها صديقتها المقربة:

- ألم تقولي أن هناك مَن طلبك للزواج؟

لوحت بيدها في الهواء كأنها ترسم كل كلمة قبل أن تقذفها في الفراغ:

- تركني حالما أخبرته بمرضي.

- قال: مَن سيهتم بشؤون البيت ومَن يرعى الغنم؟

ربتت صديقتها على يدها وقالت:

- يحبك الله كثيراً.

تلك اللوحة الصباحية تعودت أن أساير فصولها المتحركة والصاخبة, بكل تفاصيلها المحببة وأيضا بتلك الندوب التي تكون بين السطور, سألت نفسي مراراً:

- أليس من حق المريض أن يحلم؟

المرأة لا ينتقص من أحاسيسها المرض, ولا تسقط أنوثتها إن هي أصيبت بعلة, أكاد أصرخ في كل مَن يظن أن الأصحاء وحدهم يستطيعون الصمود والحياة.

- ما أغباكم!

في عالمنا الصغير الذي سقفه من إسمنت وأرضيته مستنقعات راكدة، ثمة أجساد تنتفض ضد كل القيود لتنعم بحياة مستقرة هادئة مستكينة, رغم ما تعج به من صخب الوجع.

في هذا العالم أمهات يسابقن الصباح للفوز بالمقاعد الأولى كي ينهين حصص التأمل في أمان والعودة لمطابخهن لإعداد وجبة متخمة بالمحبة لصغارهن, هنا أيضاً جدات جميلات لا يتركن مكاناً للندوب لتسيطر على تفاصيل زنودهن المترهلة من صفع السنين, يخضبن أناملهن بالحناء ويعطرن ملاحفهن ببخور يطرد رائحة المعقمات البغيضة, وثمة أرواح صغيرة أرواح جميلة وأرواح ربما لم تجد بعد خارطة لهذا المكان وظلت تائهة في دروب أخرى، وإن كانت الأجساد تجد دائماً من يعيد تعديل بوصلتها لتجد الرقعة المناسبة لتستقر لساعات قبل رحلة أخرى تقودها لمكان آخر وشرود لا ينتهي.

الأرواح الجميلة اخترت منها واحدة, صرت أنتظر زيارتها في ما تبقى من الساعة الأخيرة من كل حصة على كرسيها المتحرك تتسلل إلى ملل يكاد يطبق على أنفاسي, وهذا حال البقية مثلي في كل مرة نقترب فيها من خط النهاية تسحب كمامتها عن وجهها المبتسم وتهمس بصوتها الجميل:

- أتيت...

نتطرق فوراً لكل المواضيع المعلقة من محادثة سابقة سواء على الافتراض أو في واقع تقيده الخطوات المتعثرة في ساعة الذروة, تدهشني رزانتها وتعقلها في أكثر المواقف حدة تبتسم وتتحدث بهدوء أغبطها عليه, و أقول: هذه روح تنشر السكينة, وترفع بيدها النحيلة شارة النصر على المرض.

لكن المكان هناك لا يسع أرواحاً أخرى وجدت نفسها في محيط لم تكد تستوعبه, أرواح تظل مبهمة لكنها حتماً ستجد خيطاً يقودها لبداية حلم يبدد وحشة الألم.

فتنة الشعر

رنيم نزار / الأردن

_1_

أرضع نهد اللغة
أريد أن أقول بطريقة جنونية... أحبك!

_2_

أحشر قدمي في حياتك خائفاً
تقص طرف الحنين
تقفل على قلبي الباب
فينزف فرج القصائد.

_3_

أنا ابنة كل الحزانى
كل النساء
كل العاهرات
كل المنسيات
اللواتي لم يكبر رحمهن بالحب
أنا دمعة كل رحم لا نطفة كبرت فيها

_4_

يهزّني ليقول مرحباً
ويفتح فمه شبح الغياب.
يجوع نهدي
ولا أدري من أين يُؤكل كتف الوقت!.

_5_

لا يفتح البابَ الحنينُ المُغلَّق
يقف خلف العَتَم
ذاكرةٌ مِعصم بابها لا يمسَّها الغُيَّاب
أفلاذ ماءك تكبر في رحمها
ولا تُخلق إلا الحب.
غرفتي جدرانها لا تعرفك
وهكذا صدري
هكذا فرجها.

_6_

ينزل العرق
هذه ليست دموع.
جسدي يغتال الحنين
بالرقص.

على مقام سبا

مصيـــــدة نـــــصّ

جان بابيير / النمسا

لا شيء يمنع أن تمضي الحياة ،من فعل الإرث و صفير النقاط التي تتساقط على سطح هذا النص ، قد تكون عيناي تحمل أوزار شتاء فيتدلّى عنق كلمة يتيمة على كتف كلمة أخرى متكوّرة من البرد , كلماتي زرازير على ثلج ورقة.
حينما كنت في منتصف الفكرة أشمّر عن ساعدي، قاطعني ابني و هو يحدّثني عن أغنوستيك منع فخاخي من اصطياد الكلمات السوداء في المكان الذي أريده تماماً و لتقتات عليها شهية جوعي للفكرة المتلظيّة على جمر أفكاري ،
(اللا أدرية) فغصت في ذلك التوجه الفلسفي مؤمناً بأنّ القضايا الدينيّة أو تلك المنفلتة من عقال الغيبيّة غير محدّدة ، و لا يمكن لأحد تحديدها ،فتركتني في الغموض و انزحت عن فكرتي الأساسيّة ميلين و أكثر من خمس دقائق ، أحاول جاهداً أن أعيد العصافير إلى فخاخي, أقصد الكلمات إلى مصيدة النصّ و أعلن استراحة الطائر من البلل و ضمّه إلى أضلاعي ألماً و ملحاً ليغوص بمنقاره في أعماق قلبي بصوته فخّاً تلو الفخّ ،و أجعل صدري قفصاً و مهجعاً دافئاً لأعاقب تلك الأفكار التي خرجت منّي بحثاً في السهوب البيضاء عن المعنى ،أتنفّس سيجارتي بشراهة و أستند على بداية السطر كعجوز يتكئ على عكّازه ، أحرق معها سنين عمراً و ذكريات باهظة، لم أجرِ جرداً و حسابات لمحطاتي الكثيرة التي استوقفتني مع اللا أدرية، يوم هيام انتزعت قلبي منّي عنوة و قدّمته بسخاء لامرأة جميلة ربعها تراب
و ثلاثة أرباعها حكايا شيقة فيها هطول قصائد من مطر و جفاء حكاية من قيظ وشواء، و احترقت مع ما بقي منّي عربون ذلك الحب ، و رغم ذلك ما زلت خاوياً كصدفة منسيّة على شاطئ خالٍ من المارّة ، تدخل زوجتي تشكو من بنطالها الذي أصبح ضيّقاً عليها ،تقول:" كانَ في الشتاء الفائت أوسع " .لم يستوقفني شيء حتّى نظرية الارتقاء و الخلية الوحيدة و البرمائيات التي سردها علينا ابني الصغير و قالها بسلاسة سير جدول ماء ،كما أناشيد ذلك المشبع بالشوفينيّة التي كنّا نحفظها في كتاب القراءة الابتدائي . أتعرّض للمرّة الثالثة لاستئصال فكرتي في غضون كتابة هذا المقال للجريدة ، شعرت بالانتفاخ في مشاعري , حتّى مكالمة أبي مراد الذي جعل من نفسه و من كندش حماياي الجغرافييّن الذَين جعلاني أردّ على الهاتف و أضع الموبايل على أذني دون أن أدري أنه يحدّثني فيديو ، حديثه أخرجني منّي قليلاً، في قلبي لعنة تشارلز داروين و بنطال زوجتي الضيّق الذي لا يتّسع لفكرتي و أبي مراد، لم يكن هناك شيء جيد في كل هذا سوى قلبي و تلك المرأة القابعة خلف السطور ،أنهيت المكالمة و مازالت ضحكت كندش خلف أبي مراد ترنّ و تمتزج مع جملته في أذني"لن أدعك هذه المرّة أن تولّي الدبر" طبعا ترجمتها من الكرديّة بتصرف أرعن. القناني على مائدتهم أغرتني بالخمرة ، نزلت إلى الشارع ،ملأت كأس فارغة بالثلج ثم صعدت ثانية ، وسكبت كأسي بالعرق ،في هذه الليلة الشتويّة انصعت لخيالي الذي لم يعد يدوّن شيئاً الآن ، و فكّرت في نفسي لماذا شبهت الورقة بالثلج و الكلمات بالزرازير فخلقت في ذهني أنثى جميلة استوحيتها من حماي الجغرافي أبي مراد، لها عيون جميلة متواطئة مع نظراتي ، و شعر أجعد متماوج ،لها ملامح من رومانسية شاعر صعلوك ،و حنيناً و صدراً أشتهيه يحيلني للعشق ، و أكون أحد الناجين من الحياة ، على حافّة وقت مهترئ، أنا رجل مفلس استهلكت قلبي في العشق ،لا أملك سوى كلماتي المبتلّة من البرد و المطر لأصل بها إلى نفسي المجهولة التي تشبه الغناء الحلقي لرعاة المغول لا أفقه منها كلمة ، في أرزل العمر - شيخوختي- أحتاج إلى كلماتي لأتمرّأ في وحدتي حينما يغادرني الجميع كقرية و أبقى مثل كلب ,وحيداً أنبح بملئ صوتي على حانة في المدينة و استجدي من خيالي قنينة عرق لأشوي معها زرازير فكرتي الطازجة، لن يعثر علي أحد ككلمة ملقاة على قارعة السطر, وحيداً أكثر من الوحدة كمقامر خسر عمره في رمية نرد واحدة على مائدة العشق.

هيئة الاستشارية:
جان بابير
نارين عمر

هيئة التحرير:
سربند حبيب
رشيد جمال

محرّرون:
فاتن حمودي
سلمى جمو

Siba

فاطمة لوتاه

فنانة تشكيلية ابنة مدينة دبي في الإمارات العربية المتحدة.
في أواسط السبعينيات قررت دراسة الفن التشكيلي، فذهبت إلى بغداد والتحقت بأكاديمية الفنون، ودرست أصول الفن على يد الفنان العراقي الكبير «فائق حسن».
مضت إلى واشنطن عام 1979، وهناك دخلت عالم المختبر الفني والبحث عن الذات.
وصلت إلى العالمية في صيف 2018 حين عرضت لوحاتها على أكبر الشاشات الإلكترونية في أشهر ساحة في نيويورك، ساحة <تايمز سكوير>.
لها بيت فاطمة لوتاه للفن في منطقة البستكية، الفهيدي التاريخية.
تميزت أعمالها باللون والتجريب، والتجريد، وانزياحها إلى صور الإنسان في عالمنا المشتعل بالحروب.
تعيش اليوم في مدينة فيرونا الإيطالية، وفيرونا هي مدينة روميو وجوليت التي وجدت لوتاه مناخها وتبريراً لإقامتها الطويلة فيها.